تكريم المعلم.. الأهمية والدلالة

محمد علي خالد

مع انبلاج فجر الثورة وترسيخ بنيانها كان لابد لها من وضع قواعد البناء والتطور والانتقال بالوطن من الواقع الذي ورثته إلى مواكبة العصر الذي تعيش فيه، ولقد كان التعليم بما له من أهمية في إحداث التغيير وتحقيق التنمية فبناء الأوطان ناتج عن العلم والمعرفة النقية التي يبثها المعلم في أوساط أبنائه وبناته من المتعلمين الذين هم مستقبل الوطن وعلى أكتافهم يتسامق البناء ويترسخ الاستقرار، فمبروك لمشاعل المعرفة ونور البرهان حلول ذكرى عيدهم الذي تقوم فيه وزارة التربية والتعليم بتكريم كوكبة من مبدعيهم.

سأروي لكم موقفاً من تاريخنا الإسلامي الناصع الزاهر وأترك لكم إدراك الشاهد من هذه الرواية ومناسبة روايتها في هذا المقال، هارون الرشيد أحد أعظم خلفاء الدولة الإسلامية ومثله ولداه الأمين والمأمون بلغت الدولة الإسلامية في عهدهم أوج ازدهارها واتساعها فاهتم الأمين بعلوم العربية وأبدى المأمون اهتماماً بترجمة علوم الطب والطبيعة وغيرها وكان للولدين في صباهما مؤدب أو معلم هو من أعظم علماء عصره «الكسائي».

ويروي أن الصبيين ما أن ينتهي معلمهما من تعليمهما حتى يتسابقا لجلب نعليه ويتنافسان في ذلك حتى حكم بينهما الرشيد المقدر للعلم والعلماء أن يجلب لكل منهما للكسائي نعلاً واحداً.

سأل هارون الرشيد من أعظم الناس في يومنا؟ فقيل ومن غير أمير المؤمنين. فقال: ليس أمير المؤمنين بل أعظم الناس من يتسابق أبناء أمير المؤمنين إلى تقديم نعليه إليه. انظروا إلى تقدير أمير المؤمنين للمعلم العالم، وإلى تنشئة ابنيه على ذلك، ثم انظروا إلى قيمة هذا المعلم ومنزلته عند أمير المؤمنين، ثم انظروا إلى تسمية المعلم في ذلك العصر بالمؤدب. صحيح أنه ليس كل المعلمين كالكسائي ولا أولياء الأمور كهارون الرشيد ولا الطلاب كالأمين والمأمون لكنهم بالتأكيد نماذج مشرقة ينبغي أن يستحضرها المعلمون والطلاب وأولياء الأمور ليدركوا لماذا سدنا العالم يوماً ما.

لمدراء المدارس دور كبير في إبراز ورعاية الإبداع والمثالية لدى المعلم والمعلمة فالمثالية كالبذرة تنبت في الأرض الخصبة التي تروى ويقتلها الظمأ في الأرض السبخة، وحماس المعلم وإبداعه يتوهج إن حظي بتقدير وتكريم وقد ينطفئ إن فقد ذلك.. وما احتفاؤنا بالمعلم وتجديد ذكره سنوياً إلا إيمان وتأكيد للمفهوم السابق، والقيادات الإدارية الفاعلة من التربويين ومدراء ومديرات المدارس هم من تتسع لديهم دائرة المثاليات بصورة تتضح منها جهودهم وقيادتهم الفاعلة في تحفيز المعلمين ودفعهم للأفضل.

في يوم تكريم المعلم لا يفوتني أن أشكر من يستحق الشكر ممن لهم الفضل بعد الله فيما رأيتم وسترون في هذا الاحتفاء المميز وهو الأستاذ الدكتور عبدالرزاق الأشول، وزير التربية والتعليم الذي وفر متطلبات هذا التكريم وقدم كافة التسهيلات برحابة صدر.

نائب مدير عام الأنشطة المدرسية

مكانة المعلم

عبدالغني عبدالله الحمادي**

*إن العملية التعليمية تقوم على ركائز ومقومات أساسية بدون ذلك فالتعليم لا يساوي شيئا، أهم تلكم الركائز هي المعلم العمود الفقري للعملية التعليمية التربوية .

هذا المعلم الإنسان باع نفسه رخيصة من أجل أبناء وطنه فهو كالشمعة تحترق لتنير درب الآخرين، من تحت يديه تخرج الطبيب والمهندس والأكاديمي والضابط والجندي. لا أحد ينكر ذلك الجميل فهو ركيزة أساسية في المجتمع فالواجب علينا جميعاً صغيراً وكبيراً شيوخاً وشباباً الاهتمام بهذه اللبنة، فعلى الدولة أن ترعاه وتؤمنه في مسكنه وإعطائه حقوقه الكاملة ليكون آمناً مستقراً ،أما المجتمع المدني فاحترامه له في بيته وفي مقر عمله وفي الشارع ولا يتأتى ذلك إلا بالنصح والتوعية فالرجل في بيته وبين أفراد أسرته ينزله فيهم منزلة عظيمة، ويأتي دور المسجد والمؤسسات الثقافية وغير الثقافية عند ذلك يشعر المعلم أنه قد حظي باحترام فسيكون عطاؤه مستمراً وناجحاً أتمنى من أطياف المجتمع ذلك، والعكس هو الصحيح فالاقتحامات لدور العلم بهدف النيل من هذا المعلم أو ذاك لدليل على أن المجتمع اليمني ما زال يجهل الأهمية العظمى، التي وضعت على عاتق هذا المربي الإنسان، وهنا يتجلى الصراع بين البناء والهدم، والغريب أن أجهزة الأمن تتعامل مع مثل تلك القضايا الساخنة بلا مسؤولية وبلا مصداقية ونست أو تناست أنهم من مخرجاته وتتلمذوا على يديه ..

*ومما لا شك فيه أن القصور في أدائه راجع إلى أنه يشعر بأن المجتمع ووجهاء المجتمع الذي ينتمي إليه وبعض أصحاب المناصب السياسية والحربية عند تعاملهم مع بعض القضايا التربوية التي تواجههم غير منصفين فينحازون ويميلون مع الطرف الآخر لشيء في نفس يعقوب مما يؤدي ذلك الأثر النفسي الكبير والمؤثر لدى المعلم فيتولد رغبة عميقة في النفوس بالانتقام الشامل والتدمير الفكري والثقافي ونكون بذلك قد قضينا بأنفسنا على مربي الأجيال وصاقل عقولهم، حينها يصاب المجتمع بالعقم الفكري والثقافي ويغرق أبناؤنا ونغرق جميعاً في وحل الجهالة .

ومن المؤسف حقاً أن بعض التربويين قد انجروا خلف الوجهاء وبعض من أصحاب المناصب ربما من منطلق معتقداتهم الحزبية فنسوا أو تناسوا الجانب التربوي فأفقدهم هذا التدخل مصداقيتهم.

*إن وضع مدارسنا لازالت تعاني من الإحباط والصعوبات ولهذا فإن على حكومتنا أن تضع التعليم العام ضمن أولويات برامج عملها خاصة إن أردنا أن نرتقي بمستوى التعليم إلى مصاف الدول المتقدمة وأن تسعى إلى معالجة جذرية لأوضاع التعليم وأن تفهم دور المدرسة وأهميتها وخطورة تركها تسير دون توجيه صحيح وفلسفة واضحة من قبل القائمين عليها. يخطئ من يقول إن مدارسنا على ما يرام ولكن يخطئ أكثر من يكرس وقته للإساءة لمدارسنا وبث الإشاعات ضدها والتقليل من عملها ، فلن ترقى أمة إلى مستوى العصر إلا بالعلم ولا يمكن لأمة أن تصلح وأن تصحح مسارها إلا إذا أعطت للتعليم والمعلم ما يستحقه من رعاية وإمكانات.

وأخيراً

فإن على العاملين في قطاع التربية إدراك مسؤولياتهم نحو الوطن وغرس وتعميق روح الولاء الوطني في نفوس الأجيال وأن يكون الولاء للوطن فوق كل الولاءات الحزبية أو القبلية.

****وكيل مدرسة قتيبة بن مسلم***

مصاف الرسل

عارف الأتام

يوصف التربويون بما يجعلهم في مصاف الرسل و.... فتجل مهنتهم ويرفع من شأنهم، ولكنهم حين يفرطون بقدسية رسالتهم فاقرأ ليس عليهم هم فقط بل وعلى أجيال بأكملها السلام !!عندما يفرط التربوي بحصصه وبتدريسه للطلاب فعلى ماذا يريد أن يستلم آخر الشهر الراتب؟ أليس على تدريسه وتعليمه للطلاب؟!! أم على حضوره وأكله الفطور في المدرسة والعودة للبيت بعدها؟ البعض يفهم أن وظيفته كمدرس معناه الحصول على راتب من الدولة وكأنه اصطفى دون العالمين ليقدم له راتب ومعاش دون أن يقدم أي شيء، وهو ما يتنافى مع القيم والأخلاق والدين, أن يقصر المدرس في عمله وتدريسه ومعناه أن ما يتقاضاه حرام وأنه لا يستحق أي فلس مالم يبذل المقابل من الجهد. البعض من المدرسين يعملون من أجل المال فقط والآخر يعمل من أجل براءة الذمة، الأول يكسب السخط لأنه يعمل من أجل المال فقط ولا يفي بما يلزم من براءة للذمة فجل همه المال, بينما الآخر يكسب رضى الباري والعباد والمال أيضاً لأنه جعل إراحة الضمير نصب عينيه، فيما الأول جعل المال همه الأول والأخير.

يجب أن يتقي المدرسون الله فيما يكسبون وأن يبذلوا ما يجب بذله ليحللوا ما يأخذونه آخر الشهر أو أنهم يعتبرون أن الراتب جاء من أجل عينيهم!! بعض المدرسين لا يخافون الله ويتسيبون في عملهم والبعض يدرسون وكأنهم يسقطون واجبا، فيما آخرون يعملون بما يرضي الله ويريح ضميرهم وهم قلة، البعض لا يذهب المدرسة إلا يوم الراتب!!.

لماذا توجد فوارق كبيرة من مدرسة إلى أخرى في الالتزام والحضور وجودة التدريس ومتابعة الطلاب وكذا في المظهر العام للمدرسة والمحافظة على ممتلكاتها، تجد ما سبق في مدرسة واحدة وفي أحيان لا تجد مما سبق في عدة مدارس بل إن بعض المدارس لن تجد فيها صفة واحدة جيدة وستخرج وأنت تتحسر على الطلاب وعلى واقع الحال! ستجد مدرستين متجاورتين وكل واحدة على طرفي نقيض من الأخرى، الأولى تمثل الوجه الناصع للتربية والتعليم، والأخرى الوجه المعتم ويستمر وضع المدرستين على نفس الحال دون اهتمام الجهات المختصة بتقويم الثانية والثناء على الأولى، مفارقة عجيبة أن تجد التجاهل هو المخيم لكلا الحالتين .. إذا أردت أن تشاهد كل ما سبق فما عليك إلا أن تزور مدرستين متقاربتين الأولى للبنات والثانية للبنين وستدرك البون الشاسع بين المدرستين، بل ستلمس عظمة الأولى وبؤس الثانية فسبحان من جاور بين النقيضين دون عدوى!!

بمناسبة الاحتفال بيوم المعلم

دعوة لإنصاف رواد التعليم في بلادنا

■ عبدالقادر سعيد بصعر

> رغم التطورات التي يشهدها عالم اليوم وثورة المعلومات وولوج عصر الكمبيوتر والانترنت، ستظل للمعلم مكانته المتفردة والمتميزة في أي نظام تربوي أو تعليمي في كل دول العالم، ومن بين الدول التي عززت من مكانته الاجتماعية اليابان التي صار فيها المعلم إنساناً يشار إليه بالبنان، وحظى في المجتمع بالمكانة السامية والرفيعة ونال المزايا والاستحقاقات التي ينالها كبار رجال الدولة.

> في محافظة حضرموت في فترة ما قبل الاستقلال كان قطاع المعلمين يحظى بمكانة اجتماعية لائقة، وينظر إليه من قبل فئات المجتمع وشرائحه المختلفة نظرة إعجاب وتقدير، أما عند الطلاب فقد كان يمثل القدوة والمثال ويحظى بالتبجيل والتقدير والاحترام، كان المعلم يؤمن إيماناً عميقاً برسالة التدريس فمعظم أوقاته كان يقضيها داخل المدرسة، فترة الصباح يؤدي عمله بكل تفانٍ واخلاص، وفي فترة العصر يشرف على نشاطات الجمعيات المدرسية ويوجه ويرشد الطلاب في ممارسة الأنشطة اللا صفية والإبداعية.

وفي المساء يكون تواجد المعلمين شبه دائم للإشراف على المذاكرة المسائية وإعطاء دروس وحصص التقوية في بعض المواد الدراسية التي يعاني منها بعض الطلاب ضعفاً كاللغة الانجليزية والرياضيات، وكان المعلمون لا يتبرمون من العائد المالي الضئيل لهذه المهنة لقناعتهم بأنهم يؤدون رسالة سامية في تربية وتنشئة الأجيال، وقد عبر عن ذلك الأستاذ المؤرخ والتربوي القدير الشيخ سعيد عوض باوزير طيب الله ثراه الذي عمل فترة من الزمن معلماً وأسهم في تربية الأجيال، قدم هذا المونولوج ضمن نشاطات المدرسة الوسطى بالغيل نورد هذين البيتين:

أنعم وأكرم بالتدريس
هذا عمل وطني ونفيس
لكن ما فيش منه فلوس
ما فيش والله ما فيش

وجاء حين من الدهر، هبطت فيه المكانة الاجتماعية للمعلم وتعرض المعلمون لعدد من المثبطات والإحباطات وساء حال المناهج التي تعرضت للتحوير والتبديل والتشويه، وولج إلى هذه المهنة أعداد ممن يفتقرون إلى أبسط مقومات أدائها واعتبروها حرفة للامتهان والارتزاق وحرفة من لا حرفة له، ولم يدر في خلدهم أنها رسالة بل اقتضت الظروف والمتغيرات حينها أعداد من الراسبين في امتحانات الثانوية العامة بعد أن سدت أبواب التوظيف على المتفوقين والناجحين ليواصلون دراساتهم الجامعية في كليات جامعة عدن أو الابتعاث في الخارج، رغم رغبة البعض منهم في الانخراط والعمل في مهنة التدريس.

وشهدت فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي عزوفاً عن العمل في هذه المهنة، وانتقال أعداد من المعلمين الجادين ذوي الكفاءة والاقتدار والتفرغ للعمل في عدد من مؤسسات الدولة والمنظمات الحزبية والجماهيرية والتعاونيات ليسهموا في تحسين مستواهم المعيشي بما يحصلون عليه من هذه المؤسسات من أجور ومكافآت ومزايا وراتبهم حق التدريس مضمون، ومن بين الإنجازات التي تحققت للمعلمين وأسهم في التحسن النسبي لمستوى معيشتهم إقرار مجلس النواب لقانون المعلم والمهن التعليمية عام 1998م، وهو مكسب تحقق للمعلمين، إلا أن العديد من المزايا الأخرى لم تحقق على صعيد الواقع ولم يلمس ثمارها المعلم، منها العلاج للمعلمين وفق شروط ومواصفات معينة والتي يحصل عليها عدد من العاملين في قطاع الدولة ومؤسساتها الأخرى، وتطبيق نظام التأمين الصحي على المعلمين مثلما هو سائد في عدد من البلدان الأخرى.

هناك قضية من وجهة نظري هامة، تتمثل في متابعة الجوانب الحقوقية للمعلم حسب النظم والتشريعات والقوانين النافذة، ولذا أصبح من الضرورة بمكان توحيد العمل النقابي لهذه الشريحة وانقاذها من التشرذم والتمزق الذي يعيشه قطاع حيث تتجاذبه وتتنازعه ثلاث نقابات وهي، المهن، والمعلمين، والتربوي.. هذا التشتت يضعف ويبهت مكانة هذا القطاع وتتعرض كثير من حقوق العاملين التي كفلتها القوانين والتشريعات النافذة إلى المماطلة والتسويف، أما أن لهذا القطاع أن يتوحد في إطار نقابي قوي وفاعل حيث إنه لا توجد أية مبررات مقنعة تجعل من هذا الوضع الشاذ أن يستمر طويلاً.

وهناك قضية أساسية ومحورية ترتبط ارتباطاً رئيسياً بشريحة هامة من المعلمين الذين اسهموا في إرساء أسس ومداميك النظام التعليمي الحديث، وهم من رواد التعليم الذين التحقوا بهذا العمل الإنساني منذ الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي ،عملوا بكل تفانٍ وإخلاص ونكران ذات، وحفروا في الصخر وأوصلوا التعليم إلى العديد من المناطق الصعبة والنائية، قطعوا المسافات الطويلة سيراً على الأقدام وتشققت أرجلهم وتورمت أقدامهم، استخدموا الجمال والبغال والحمير في نقل مؤنهم وما يحتاجون إليه في عدة السفر والترحال من أجل غاية سامية ونبيلة وهي نشر نور العلم والمعرفة والقضاء على الجهل والظلام في هذه المناطق النائية، عملوا في ظروف أقل ما توصف به أنها صعبة وقاسية.

كانوا في فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي يعيشون في رغد من العيش كانت الأجور والمرتبات وبالأخص القدامى منهم والذين انتقلوا إلى المعاش التقاعدي حينها في المحافظات الجنوبية 6 آلاف شلن ، وفي المحافظات الشمالية 4 آلاف ريال، أي ما يعادل ألف دولار أمريكي.

أما في السنوات الأخيرة يعانون الأمرين وهم يعيشون خريف أعمارهم ، بعد أن قدموا زهرة شبابهم وجهدهم وعطاءهم، أصبحت الريالات الزهيدة التي يستلمونها يعيشون في ضنك من العيش بعد التطورات الدراماتيكية في الجانب الاقتصادي وانهيار العملة واكتسح غول الغلاء كل شيء، والمعالجات التي اتخذت عند تطبيق الاستراتيجية أوصل الحد الأقصى للمعاش إلى 20 ألف ريال، وهو مبلغ زهيد لا يفي بأبسط متطلبات المعيشة في حدها الأدنى بعد أن انطبقت نظرية مالتوس حرفياً على الأجور والأسعار "الأجور ترتفع بمتوالية عددية والأسعار بمتوالية هندسية" كما تعرض للغبن والإجحاف بصورة أقل وطأة الذين أحيلوا إلى التقاعد من المعلمين والتربويين بصورة خاصة والموظفين بصورة عامة قبل تطبيق استراتيجيات الأجور بمراحلها المختلفة وأمام هذا الوضع الذي فاقم من معاناة المتقاعدين وطحنهم طحناً وجعلهم يعيشون على الكفاف ويفتقدون إلى العيش الكريم رغم ما قدموه لوطنهم من أعمال جليلة كانت تتسم بالإخلاص والعطاء السخي والوافر.

لذا أرى من الضرورة بمكان أن يقف مجلس النواب خلال الأشهر المتبقية له ويصدر تشريعاً وقانوناً ويوجه الحكومة باعتماده يحقق الإنصاف لفئة المتقاعدين وبالذات من تم إحالتهم للتقاعد قبل ثلاثين عاماً أو تزيد ليتحقق لهم الإنصاف والعيش الكريم مع أسرهم.

وكل قوانيننا وتشريعاتنا فيها أخذ ورد وإضافة وحذف وتعديل وقانون يلغي قانوناً لأنها لا تمتلك القداسة ولم تنزل من السماء، بل تسن وتشرع بما يتوافق مع مصالح الناس وبالذات الشرائح والفئات التي لحق بها غبن وظلم لسنوات طويلة.. فهل يفعلها نواب الشعب لأن المسئولية على عاتقهم والكرة في ملعبهم وإننا لمنتظرون.